

دور الأغنية الشعبية الثورية في بناء الهوية الوطنية دراسة سوسيولوجية بمنطقة الطارف

الدكتور : عبد اللطيف حني - أستاذ محاضر " أ "

بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب واللغات - جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

رقم الهاتف : 0555 23 03 87 - رقم الفاكس : 038 60 20 18

البريد الإلكتروني : HENNI2006@GMAIL.COM

بسط منهجي :

عاش الشاعر الشعبي الجزائري آلام وطنه واكتوى بنار الثورة فتفاعل مع أحداثها، وأنتج شعرا خلد ذكريات وأيام الكفاح المرير ضد الاستعمار وصاغه على شكل أغان شعبية باحت بالآلام وسجلت تاريخ شعب وكفاح، فكان مبدعها الشاعر والمغني في الآن ذاته حاضرا دوما بصوته يرصد المناسبات، ويسجل الأحداث ويصور المعارك والمواقف ويظهر شجاعة وبسالة المجاهدين المغاوير فلم يكن أديبا صناعيا يتفنن في اختيار القوالب الفنية والأصوات الجميلة لكي يؤثر في عواطف الناس، إنما كان يغني ويؤدي الأغاني بطريقة تلقائية وعفوية ويعيش محنة الاحتلال بكل آلامها، وجراحها ويصور إحساس مواطنيه فيذكرهم بأحداث الماضي ليرفعهم إلى الجهاد والتضحية من أجل تحقيق الحياة الكريمة.

وعلى هذا الأساس تستمد هذه المداخلة شرعيتها بأن تحاول الوقوف على دور الأغنية الشعبية الجزائرية في دعم مبادئ الهوية الوطنية وتثبيتها لدى المجتمع المعاصر وخاصة فئة الشباب منهم، خاصة وقد عبر من خلالها المغني الشعبي الجزائري عن تفاعله مع أحداث الثورة وتطلعاتها بصيغ تتراوح بين الفنية حيناً والجمالية حيناً آخر، باعتباره شارك في أحداث الثورة المباركة واكتوى بنار حب الجزائر فأنشد أغان معبرة عن تجربته الثرية، وتتخذ المداخلة من الأغاني الشعبية الثورية بمنطقة الطارف إبان الثورة التحريرية نموذجا.

وذلك بعرض نصوص هذه الاغاني التي تتغنى بالوطن وحبه، وتشيد بمقومات الشخصية الوطنية، كما تصف تضحيات المجاهدين والثوار وتصور معارك الثورة التحريرية وتنقل أحداثها وترصد كفاح المجاهدين، وتتغنى ببطولاتهم و بفرحة الاستقلال والتفاخر بالعلم الوطني وبألوانه الزاهية المستمدة من طبيعة الجزائر، فهذه المبادئ التي نلحظ انحصارها في الاغاني الوطنية الرسمية والأناشيد الملتزمة التي ينفر منها شبابنا وتلاميذنا، لأنها تتميز بالجدية والتزمت، وسياقها يكون نظاميا دائما، فهي محكومة بالمكان والزمان مما يجعلها لا تساهم بشكل دائم في التنمية الثقافية والوطنية، أما الأغنية الشعبية فهي على العكس من ذلك، فهي شائعة بين الشعب يؤديها البسطاء في كل وقت وحين تعكس تلك العاطفة المتأججة الدفينة في أحاسيس البسطاء في هيئتهم والكبار في حبهيم للوطن والتي ترجموها في قوافي وترانيم وقوالب تعبيرية بليغة، مما يؤكد فعاليتها وتؤدي دورها.

أولا : مفهوم الأغنية الشعبية :

إن الأغنية الشعبية هي شكل فني أدبي له صدى كبير في الأوساط الشعبية وتعني كلمة "الشعبية" الارتباط بالشعب، فقد التصقت بجميع مناحي حياته، كما تغنت بقيمه الروحية والأخلاقية، و لكل شعب

أغان خاصة به ونابعة من أوساطه وتعكس هويته وهي تشكل كلها تراث المنطقة بالنسبة لمناطق الأقطار الوطنية التي تتواجد بها الأغنية الشعبية كتراث فني عريق .

وتعتبر الأغنية الشعبية نمط من أنماط التعبير الشعبي تؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدي عن طريق الكلمة و اللحن معا، لا عن طريق الكلمة وحدها، ومن ثم كان البحث عن الأغنية الشعبية ذا شقين شق يختص بالكلمة و شق يختص باللحن الموسيقي. (1)

إن تعريف الأغنية الشعبية يعتبر من التعريفات الغامضة و المبهمة حيث تجعل الباحث يحاول ايجاد تعريف جامع مانع، و من الباحثين الذين كرسوا جهودهم لدراستها نجد ألكسندر هجرتي كراب الذي يعرفها بأنها: "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمان الماضية، و لبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، هي فترة قرون متوالية في العادة" (2)، و إلى نفس هذا التعريف ذهب فوزي العنتيل والذي عرفها بأنها: "قصيدة مجهولة النشأة بمعنى أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية و بقيت متداولة أزمانا طويلة" (3)

من خلال هذين التعريفين نجد أن كراب و العنتيل ذهب إلى القول بأن أي أغنية يفترض أن تكون مجهولة المؤلف من صنع الشعب .

أما أحمد مرسي أورد لها تعريف عدة في كتابه "الأغنية الشعبية" منها ما هي لباحثين أجانب و منها ما هي له فيقول: "الأغنية الشعبية هي الأغنية المرددة التي تستوعبها جماعة تتناقل آدابها شفاها و تصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي" (4)

من خلال تعريفه نجده قد أهمل جوانب هامة تعد بمثابة دعائم أساسية للأغنية الشعبية كالعفوية و الطابع المؤثر الذي تحكمه كلماتها، إضافة إلى "بساطة أسلوبها وبدائية آلتها الموسيقية، و تعبيرها المباشر عن لحظات الوجدان والانفعال والتأثر التي تجعل نصوصها يغلب عليها الحزن والمزاج الفردي" (5).

فالأغنية الشعبية ركنا من أركان ثقافتنا و صفحة تعكس جانبا من عاداتنا وتقاليدنا، فهي "مرآة صافية، ينعكس عليها واقع المجتمع حيث تصوره تصويرا دقيقا دون مبالغة أو مغالاة، بل إنها ترفض أي عنصر يتصف بالمبالغة في تصوير هذا الواقع" (6).

إذن فالأغنية الشعبية شملت جميع مجالات الحياة، و حافظت على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية، وذلك لتناقلها شفاها من جيل إلى آخر حاملة معها الكم الهائل من الموروث الثقافي الخاص بالجماعة الشعبية عبر الزمن.

ثالثا : أشكال الأغنية الشعبية الجزائرية :

يتناول المغنون الشعبيون في أغانيهم جل الموضوعات والقضايا المتعلقة بحياة الشعب لأن الأغنية الشعبية كما ذهب إليها شوقي ضيف تصدر من قلوب شعوبها ومن أفئدتها في مختلف العصور، فهي دائما تصور حياتها وآمالها وآلامها، سواء في عصور الابتهاج أو في عصور الابتئاس (7)، فالأغنية كانت صورة لمشاعر الشعب وحياته الاجتماعية والسياسية والدينية لأنها اقتحمت كل جوانب حياة الناس وقضاياهم، وتولدت عن هذا عدة أشكال أملت طبيعة الأغاني الشعبية نذكر منها: أ-الأغاني الدينية

وتتضمن المدائح وأغاني المناسبات الدينية، ب-وأغاني الأفراح التي تتضمن أغاني الزواج والختان والسيوح، ج-أغاني العمل، د-الأغاني البطولية والتي تتضمن اغاني الحماس الثوري والحروب.

رابعاً: دور الأغنية الشعبية الثورية في بناء الهوية الوطنية :

تعتبر الأغنية الشعبية الثورية شكلاً من أشكال التعبير التي جادت بها قرائح من الفئات الشعبية المسحوقة، لتصور لنا ببراعة فريدة ما كابده المواطن من مصاعب ومحن، والتي تم نسجها في كلمات و ترانيم تدق لها القلوب و تقشعر منها الأجساد وتلهب في النفس الحماسة والحمية الوطنية ناقلة إلينا صوراً حية عن جرائم المستعمر في حق شعب ذنبه الوحيد المطالبة بحقه الشرعي، والمتمثل في الحرية، فكانت الأغنية الثورية مرآة عاكسة لواقع مأساوي رهيب، حيث جسدت ما عايشه الشعب الجزائري إبان فترة الاستعمار الفرنسي الغاشم، وصورت أحاسيس و آمال الإنسان الشعبي ونقلت لنا نظرتة العميقة فهي منبعثة من "أعماق الفئات المسحوقة أيام الثورة، وكانت نتيجة تفاعل حميم بين مبدعها والأحداث التي عصفت بالمنطقة أمام ناظره، فسجلها حية حارة كالدماء الفوارة التي كانت تسيل عقب وقعة، ومركة مع المستعمر الفرنسي" (8).

فالأغنية الشعبية الثورية هي "الاحتجاج المقترن بوعي طبقي وال سلاح الذي ترفعه الطبقات الكادحة الثورية ضد ظروف معيشتها المنحطة...إنها الكلمة الثائرة والحرف المخضب بعرق ودماء العمال والفلاحين...إنها أغنية البؤس في مواجهة الترف البورجوازي و الإقطاعي...الأغنية العادلة في مواجهة الاستغلال...أغنية التحرير الوطني و الطبقي". (9)

وقد ساهمت الأغنية الشعبية الثورية في بلورة الفكر الثوري، وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب، وسعت إلى ترسيخ الهوية الوطنية للفرد المعاش لها الذي سيسمعها مستقبلاً، وقد شارك كل من الرجل والمرأة من خلال أغاني الثورة التحريرية حيث تجدرت الروح الجماعية لدى المواطنين الذين قاوموا العدو الغاشم كرجل واحد منذ دخوله أرض الجزائر، وكان الجميع من رجال ونساء يتمنى أن ينال الشهادة عن طريق الجهاد، فكانت التضحيات جماعية .

و لقد عمل المغني الشعبي إلى دعم القيم الوطنية من خلال تعدد مضامين الأغنية الشعبية الثورية، حيث وصفت حياة المجاهدين بالجمال و المعارك التي كانوا يخوضونها ضد قوات العدو الفرنسي، مع ذكر المكان والزمان والأسلحة المستعملة من كلا الطرفين.

فالأغنية الثورية هي وثيقة تاريخية شفوية أرخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الإعلامية لتحسيس الجماهير الشعبية حول الكفاح المسلح واطلاع الشعب ببطولات جيش التحرير الوطني التي كانت منطقة البحث فضاء رحبا لها.

لقد عثرت على مجموعة من الأغاني الشعبية الثورية مبعثرة على شكل "مقطوعات" يتداولها السكان شفاهياً، مجهولة المؤلف مع اختلاف طفيف في بعض الألفاظ الواردة في النص و السبب راجع إلى عامل النسيان الذي يؤثر إما بالزيادة أو النقصان، وإلى عامل التحريف.

إن نصوص فترة حرب التحرير اعتبرها الباحثون في الأغنية الشعبية وثائق تسجيلية أي أنها عبارة عن بيانات عسكرية و سياسية و اجتماعية، وأحداث منطقة القاعدة الشرقية إبان الثورة التحريرية تقدم لنا حقائق هامة قد لا نجدها في غيرها من النصوص على الإطلاق.

فدارس الأدب الشعبي يواجه مشكلة وضع مقاييس محددة لتعريف هذا النوع من التعبير ذلك أن موضوع اللغة، وجهل المؤلف والرواية، و مضمون الأدب الشعبي قد لعب دورا كبيرا في اختلاف المفاهيم بين الدارسين و الباحثين .

خامسا -حضور عناصر الهوية الوطنية في الأغنية الثورية الشعبية :

تناولت الأغنية الثورية الشعبية الجزائرية بمنطقة الطارف تحديدا مواضيع مختلفة تؤكد على الهوية الوطنية، لعل أبرزها التعريف بالمجاهدين وبسط عملهم للمجتمع، والتعريف الأمكنة والأزمة التي جرت الأحداث والمعارك الثورية، والسلاح المستعمل من كلا الطرفين وحددت موقف الجزائريين من الموالين لفرنسا من بني جنسهم وغيرهم.

علاوة على أن هذه النصوص شكلت رسالة إعلامية وتحسيسية للجماهير الشعبية التي اعتبرت الاستعمار الفرنسي غزوا للإسلام بالدرجة الأولى، لأن الإسلام في مفهوم الطبقات الشعبية هو المقياس الذي يحدد هوية الإنسان الجزائري، تقول الأغنية : (10)

الْجُنْدِي الطَّوِيلُ الطَّوِيلُ وَمَحْرَمُ عَالِقَشَابِيَّةُ
هُوَ يَحَارِبُ عَالِدِينَ وَالْكَافِرَ عَالشَّهْرِيَّةُ

هذا المفهوم وغيره من المفاهيم الأخرى كالشجاعة ، والحرية ، والخيانة ... كرستها الأغنية الشعبية الثورية، وتأثر بها معظم الشعب الجزائري خلال الثورة، ويمكننا رصد هذه الموضوعات المهيمنة عليها الخادمة للهوية الوطنية عند الشعب الجزائري إبان الثورة والشباب المعاصر، وهي:

أولا -حب الوطن والتضحية لأجله :

ثمنت الاغاني الشعبية المجموعة بمنطقة الطارف قيمة التضحية من اجل تحرير الوطن، والاشادة بالجهاد والشهادة أثناء الثورة وقد ظهرت هذه القيمة في عدة صور:

أ-صورة الشهيد :

احتلت صورة الشهيد حيزا هاما في الأغنية الشعبية الثورية بمنطقة الطارف ، وذلك لما عانته هذه المنطقة من تقتيل وسفك للدماء، ولقد استعمل المغنون أثناء الثورة التغني بالدم وهم بذلك يريدون التضحية والاستشهاد وتقديم أعلى شيء لدى الإنسان وهو روحه من أجل نيل الحرية.

تناولت الأغنية الشعبية الثورية موضوع ضريبة الدماء بنسبة عالية، لأن الحرية لا تقدم على طبق فهي تتطلب تضحيات كبيرة ، ومدة قد تطول ، تقول الأغنية : (11)

أَيُّ قَدَاشٍ نَفَكِرُ فِالْجَزَائِرِ عَادِتْ حِيَّةُ
دَمُ الشُّبَّانِ يَقَطِّرُ وَامْبَرَعُ فِي كُلِّ ثَنِيَّةُ

وفي موضع آخر : (12)

قَدَاشُ نَفَكِرُ يَا خُوِيَا فِالْجَزَائِرِ رَجَعْتَ حِيَّةُ
دَمُ الشُّبَّانِ يَنْقَاطِرُ مَبْرَعُ فِي كُلِّ نَحِيَّةُ

ويقول المغني واصفا الكيفية التي حرر بها الشعب الجزائري وطنه من قبضة العدو والتي تنصدرها ضريبة الدماء : (13)

رَانَا حَرَرْنَا أَرْضَنَا مِنَ الْمُحْتَلِ بِدِمَاءِ وُلَدِنَا الْأَبْطَالِ لَا نَبْخَلُ.

هذا الدم الزكي الذي يمثل الشرف والبطولة ، ارتوت به أرض الوطن فازداد حبه من كثرة التضحية .
ب-صورة المجاهدين :

تميز جيش التحرير الوطني ومناضلوه بالشجاعة ، فكانوا يستعجلون في طلب الشهادة وهي رغبة ملحة أملتها المرجعية الدينية حول الجهاد وفي هذا الصدد تقول الأغنية : (14)

نَطَّلِعُ لِجَبَلٍ نُمُوتُ وَمَا تُرْنَدِيشُ اللهُ اللهُ رَبِّي رَحِيمُ الشُّهَدَاءِ

وفي موضع آخر : (15)

يَا لِبُلندي لِبَانَا
يَا لَمَنِيَّةَ حَضْرَتِ
وَطَالَقَ الغُبَارِ
وَلُعْمُرَ قُصَارِ
مَشْنِي خَافِ عَ رُوحِي
خَافِ عَ الدُّوَارِ

وفي موضع آخر : (16)

حَدِرِ يَا بِنِ سَالِمِ أَنَا أَحْيِكَ مِسْكِينِ
أُوَكِّجَاهِمِ بِنِ سَالِمِ رَتْلِهِمْ تَرْتِيلِ
رَاكِشِ فِي شِعْبَةٍ وَجُنُودُ حَمْسِينِ
وِينِكَ يَا بِنِ سَالِمِ فِدَائِي الثَّارِ
عَ نَاحِيَّةِ بِنِ سَالِمِ قَطْعِ السِيلَانِ
إِنصَبْتِ لِبِيَّاسَةَ وَشَعَلْتِ النِيرَانِ

وفي موضع آخر : (17)

وَالْمَاشِيَّةُ الكَحْلَةُ بُلندي مَا يَحْبِسْنَهَا
عَرَضْلَهَا بِنِ سَالِمِ حَبْسَهَا تَحْبَاسِ

وتحدث المغني في هذين المقطعين عن المجاهد عبد الرحمان بن سالم وعن بطولاته وشجاعته ، فقد كان أثناء المعركة كالفارس المغوار .

وكذلك من بين المجاهدين أيضا التي تغنت الأغنية الشعبية ببطولاتهم وشجاعتهم هو علاوة حيث تقول الأغنية : (18)

سِي عَلَاوَةَ رَاجِلِ حُرْسِي
دَايِرِ حُكُومَةَ فِي جَبَلِ الكُرْسِي
وَمَا حَكَمَ غَيْرِ القُومِيَّةِ
سِي عَلَاوَةَ يَا مِسْكِينِ
وَتَحَرَّمَ هَزَّ السِكِينِ
قَالَ جَيْشِ الكُفْرَةَ رَاهِمِ فُنُؤَا
وَمَا قَعَدَ غَيْرِ جَيْشِ المُسْلِمِينَ

كانت منطقة الطارف زاخرة بالمجاهدين الشجعان وفي هذا المقطع نذكر بعضهم: (19)

الطَاهِرُ مَعْرُوفُ مُجَاهِدِ مِيحَسِبِشِ الخُوفِ
قَسِمْنَهَا طُرُوفِ طُرُوفِ وَ دُبْحَهَا وَفَكْ إِمكَحِلْهَا
مُحَمَّدِ الصنَمِ وَحَكَمَ الكُفْرَةَ فِي لِكْتَمِ
وَ دُبْحَهَا وَ فَكْ إِمكَحِلْهَا
صَالِحِ بُوخْمَيْسِ خَلَاهَا كَغَمَارِ الدِيسِ

ج- وصف معاناة المجاهدين :

وصفت الأغاني الشعبية مطاردة المجاهدين بواسطة الدبابات والطائرات وظروف إلقاء القبض عليهم ، وحالة الهول والفرع والحزن السائد آنذاك ، فكانت الكلمات تصدر عن أعماق مشبعة بشعور وجداني ، ومن بين المقاطع التي وردت في النصوص الشعبية نجد ما يلي : (20)

الصَّبَّةُ وَالْخُبْزُ الرَّاشِي
وَالسِّيْمَا بَارِدَةٌ مَخْلِيَّةٌ
كِي جِبْنَا عَلَي بُوْحَجَار
وَالْخُبْزُ مَحْرُوقٌ حَرْقَانُ
وَالصَّبَّةُ الْبَارِدَةُ دُونِيَّةٌ

و في موضع آخر: (21)

يَا أَنَا أَنْخَمِمْ تَخْمِيمَا وَارْقَادِي فِي النَّشْعَةِ دِيمَا
مَاكَلْتِي كِسْرَةَ قَدِيمَةً حَرَقْتَهَا لِعَزُوزٍ بِالنَّارِ

يتبين لنا من خلال المقطعين نوعية الطعام الذي يتناوله المجاهدون فهو لا يتوفر على أدنى الشروط

وكذلك من بين مظاهر معاناة المجاهدين، نجد قلة الأسلحة ويظهر ذلك في قوله: (22)

إتْحَرَمْتُ الْقَائِلَةَ وَأَمْشَيْتُ وَلِلشَّرْقِ أَمْ طَلَبُوا الرُّخَصَاتِ
يَا رَبِّي إِيكُونُ فَالْحَيْرَاتِ وَاحْنَا جُمَّلَةً مُضْحِيَيْنِ
يَا رَبِّي وَأَنَا كَيْفَاشْ أَنْدِيرُ الْفُؤَةَ كَثِيرَةً وَالكَرْتُوشَ قَلِيلُ

وكذلك في موضع آخر : (23)

فِي جِبَلِ بُوْحَجَارِ كِي تَقْلَبُ الرِّيحُ
أَوْ كِي تَقْلَبُ الرِّيحُ
الْخَاوَا أَمْ هُنَا أَوْ لُحْرَيْنِ أَمْجَرِيحُ

وهنا يصف لنا هذا المقطع كيفية معاناة المجاهدين في جبل بوحجار وكيف انقلب الريح عليهم

وكيفية جرحهم، وكذلك من صور المعاناة أيضا نجد : (24)

أَدُونِي لَعِينُ لِعَسَلٍ وَمَكْتَفِينِي بِحَبْلِ
لَمِيمًا لَا خَوِيَا إِطْلُ مَفَاتِيحَهَا عِنْدَ الرُّومِيَّةِ

وهنا الأغنية تعبر عن كيفية القبض على أحد المجاهدين ومعاناته وكذلك نجد في مقطع آخر

المغني يقول: (25)

كِي جِبْنَا عَلَي سُوْقَ أَهْرَاسِ وَضَرِبَ فَرْنَسَا لِرَاسِ
ضَرَبُونَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَالْقَلْبِ رَاهُو حَزِينِ
تَقَطَّعَ فِينَا مِنْ ذَرْعِينَا تَعَلَّقَ فِينَا كَالْبُوشِيَّةِ

يجسد المغني في هذا المقطع معاناة المجاهدين ، وكيفية تعذيبهم وقتلهم من قبل المستعمر الغاشم .

ثانيا- الاعتزاز بالعلم الجزائري :

العلم الجزائري هو رمز من رموز السيادة الوطنية وأيضا رمز التضحية والفداء قدمت لأجله تضحيات جسام، حيث استشهد مليون ونصف المليون من الشهداء، وقد حظي العلم باهتمام كبير من طرف الشعب وهذا ما تبينه الأغنية الشعبية: (26)

الحُبُ فِينْكَ دِينُورُ شَارِكْنَا فِي الْوَطْنِيَّةِ
دَافِعْ عَالِدْرَابُوا الْمَنْصُورُ تَاعِ الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةِ

في هذا المقطع تشير الأغنية أن الذي يحب وطنه يجب أن يدافع عن علم الدولة الإسلامية الجزائرية، ويضحى بكل ما يملك فداء لوطنه، كما صورت الأغنية الشعبية مدى تعلق الشعب الجزائري بعمله إبان الثورة التحريرية فتقول في هذا الصدد: (27)

دِرَابُونَا نَجْمَةٌ وَهَلَالٌ نُقُومُوا بَيْنَهُ نَسَا وَرَجَالٌ
وَإِذَا مَا كَفَنَاشُ الْحَالِ نُخَلُّوا التَّارِيخَ لِلدَّرِيَا

وهي تبين إتحاد وقوة الشعب كبيرا وصغيرا رجالا ونساءا للتعاون من أجل إعلاء علمنا واسترجاع سيادتنا التي سلبت منا بالقوة، وفي موضع آخر : (28)

عَلَمْنَا أَخْضِرَ وَحَرِيرَ لَا حَاتُو الْعَكْرِي فِي الْبِيرِ
نُقُومُوا بِيَهُ كَبِيرُوصَغِيرَ أَحْنَا اللَّي نَجِيْبُوا الْحُرِيَّةِ

ولا يمكن للشعب مثل الشعب الجزائري أن يتخذ من رمز دولة أخرى رمزا له فهو لا يمكنه سوى الإعتزاز برموز وطنه فقط لأنه ينتسب إليها وهذا ما اكتشفه وأقره البعض من الذين التحقوا بصفوف التجنيد الفرنسي وندموا لما تقسموا وارتدوا الزي الفرنسي والقبعة الفرنسية فتقول الأغنية : (29)

وَعَلِيهِ وَعَلِيهِ قَاجِينَا الْبِيرِي رُوجَ خَاطِينَا نَجْمَةٌ وَهَلَالٌ تَوَاتِينَا

كما تبين الأغنية الشعبية أيضا وقفة الرجال الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي وهم يحملون العلم الجزائري ويدافعون عنه في خصم المعارك العنيفة التي كانوا يخوضونها مع العدو، وكأن حملهم للعلم دافع ومحفز لعدم الفشل ولعدم الرجوع الى الوراء وإلى عدم الاستسلام، مهما يكن ولو على أرواحهم حيث تصور الأغنية الشعبية مشهدا من هذه المشاهد التي تبعث على الفخر والإعجاب والاعتزاز بشهادتنا وبعلمنا وبكل من دافع عن رايثنا : (30)

يَا بِنُ سَالِمِ يَامِغَوَازِ رَاكُ تَجْرِي مِنْ دُوَازِ لُدُوَازِ
بَاهُ تَنْشِرَ لِعَلَامِ وَ تَنْهِي بِيَهُ لَاسْتِعْمَازِ
وَ خَذِي عَلَيْكَ يَا بِنُ سَالِمِ كَضْرِبُوكُ بِلِعَانِي
نُوضُوا يَا جُنُودُ وَ اضْرَبُوا عَلَامَنَا رَاهِي فِي الْعَالِي

فعلمنا الجزائري عزيز على قلوبنا لأنه اعتلى سماء الجزائر بفضل التضحيات الجسام وبفضل أرواح الشهداء الذين قدموا الغالي والنفيس لكي نحيا من بعدهم احرار في وطننا الغالي :

يَا بِنُ سَالِمِ يَاخويا وانت من من امي وبويا
جاي بقوة لِعَلَامِ وتجبب الاستقلال
نجمة وهلال هازينها نساء ورجال
اضرب واحنا معاك ونعليو راية الوطنية

ثالثا-الدين الإسلامي :

شكل الدين عنصرا أساسيا وهاما في تنبيه الأمة من خطر الاستعمار، وكان عاملا لإيقاظ الشعور فيهم ونشر الوعي الجماعي وتقوية اللحمة بين أفراد الشعب الواحد، فقد وحد الدين الجزائريين ورسم لهم أهداف الوطنية وكلما كان الدين متوهجا في القلوب كلما قويت النفوس ورضيت بالقدر وتغلبت على الظلم، ولذلك تغنت الأغنية الشعبية الثورية في بدايتها بتوظيف المصطلحات الدينية والافتتاح بالبسملة وذلك لتقوية عزيمة المجاهدين الجزائريين وحثهم بالتوكل على الله:(31)

بِاسْمِ اللَّهِ بَدِيتُ نَقُولُ وَ جِيتُ كَلَامِي عَلَى الرَّسُولِ
مُحَمَّدُ شَفِيعُ الْقَوْمِ هُوَ لِي يَشْفَعُ فِينَا

وكانت المصطلحات الدينية أيضا توظف في ذكر الموضوع الثوري كالتضرع الى الله عزوجل بالدعاء لحماية المجاهدين من كيد العدو : (32)

يَا أَنْزَارِي الْمَجَاهِدِينَ يَا لِي جِيئُوا لِحَبْلِ لُورَاسِ
نُطَلِّبُ رَبِّي وَمُحَمَّدَ يَمْنَعُكُمْ مِنْ ضَرْبِ الرِّصَاصِ
الْجَزَائِرِ أَرْضَ الْجُدُودِ وَأَنْتَ وَيْنَ رَايْحَ يَا مَعْبُودَ

فأكثر ما امتازت به الثورة التحريرية هو الجانب الروحي الذي تغلب على الجانب المادي، بسبب ما كان يتمتع به المجاهدون من تأصل روح الجهاد بقواعده الصحيحة في نفوسهم فيخلقون بالخلق الحسن ويتصفون بفضائل الأعمال فيعيشون بفكرهم مع هدي الله ويحاربون أولا على الذي هو أحد القيم السامية التي يهتم بها المسلم بعكس الكافر الذي لا يهتمه سواء المال : (33)

الْجُنْدِي الطَّوِيلُ الطَّوِيلُ وَ مِتْحَزِمٌ عَلَى الْقَشَابِيَّةِ
هُوَ يَحَارِبُ عَالِدِينَ وَ الْكَافِرَ عَالِشَهْرِيَّةِ

ومن هنا كان الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام هو الهدف الأسمى من النضال، وبتعبير آخر كانت الفكرة الوطنية مزيجا من العقيدة الدينية والروح الوطنية فكان للعامل الديني دورا رئيسيا في تحريك العاطفة مما جعل الجماهير الشعبية تقبل على الجهاد وتقصد الاستشهاد لارتباط الثورة بالدين:(34)

اللَّهُ يَا لِسِجَعَانُ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ يَا الْمُخْلِصِينَ وَ اسْتَمْعُوا لِيَا
خُذُوا كَلَامَ مَا فِيهِ أَفْهَامُ تَارِيخُ جَدِيدِ عَلَى الْوَطْنِيَّةِ
كَلَامِي وَ اللَّهُ مَا نُنْدِمُ بُجَاهَ مُحَمَّدٍ شَفِيعِ الْأَنْبِيَاءِ

رابعا-اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية مكون هام من مكونات الهوية الوطنية الجزائرية، وقد اهتمت الأغنية الشعبية من خلال مقت كل من يتحدث الفرنسية ويتعاون مع الاستعمار، وقد برز هذا التوجه كثير عند الحديث عن الخونة ومدى تفرسهم مما كان يثير غضب الاهالي والتي عبروا عليهم في الأغاني:(35)

ما تريح يا لي مفرنس منجوس ومغرمس
أصلك العربي خليتو ورحت للقاوري تبعو
ما ينفحك يوم الحساب خير الخير مع الحباب

كما يظهر المقت للخونة المتخلين عن هويتهم وأصلهم، وتعاونهم مع العدو الفرنسي في نقل الأخبار والمعلومات الخاصة بالثوار، إلا أن الخيانة لم تكن في صفوف الثورة التحريرية محايدة، بل هناك فئتين واحدة مع الثورة والأخرى ضدها، وإن كانت قليلة مقارنة مع التي احتضنت الكفاح المسلح عن طواعية. تعرضت نصوص الأغنية الشعبية الثورية إلى أعمال هؤلاء الخونة ومواقفهم الدنيئة من الجزائر والعربية وأطلقت عليهم عدة صفات حسب منطقة البحث فمنهم من سماهم "الحركة" و "البياعة" و "القومية" و "الخبثاء" و "العملاء" و "الخونة"، وتقول الأغنية في وصف هذه الفئة بالقومية: (36)

إزهاؤ إزهاؤ يا القومية واضربوا لبيديز
طيشتوا درابو الجزائر أو قلتوا فرانساً خير
تحدثو بالقاورية ديما وهذه خصلة منكم عديمة
طيشتوا درابو الجزائر أو تبعتوا ديعول

وفي موضع آخر: (37)

إزهاؤ إزهاؤ يا القومية و لبستوا النيلوا
هجرتوا وبعو العربية ما تربحو وقليلو
كي تستقل الجزائر كيفاش أديرؤا

وفي موضع آخر: (38)

إزهاؤ إزهاؤ يا القومية واثلموا لعظام
طيشتوا درابو الجزائر واثركتوا النظام

وفي موضع آخر: (39)

القومي قطع سروالوا على جال الصبا والقاروا
القومي قطع صباطوا على جال الصبا والقاطو
يحببها تبيئوا شاطو اشويا راحت وخلصوا

في هذه الأغنية تبين مدى طمع الخونة من العدو في تحقيق طموحه وأهدافه من خلال الأعمال الدنيئة التي يقوم بها تجاه أبنائه وهو نقل الأخبار والمعلومات عن الثوار، وتصلهم من أصلهم ولسانهم العربي، وهذه أغنية أخرى على نساء الخونة: (40)

يا انسا القومية طيبوا القهوة عالريشوا
وتفرنستوا في لغتكم وتعبتو العدو القاوري
انهاز تروخ فرنسا وين راح تعيشوا

هذه الأغنية تتمثل في تحذير نساء الخونة وذلك بعزم شعبها على الاستقلال واسترجاع الحرية وطرد العدو الفرنسي، وذلك مع خروج العدو سوف يخرج معه كل الخونة ونسائهم وأبنائهم .

وفي موضوع آخر: (41)

يا انسا القومية ديزوا لملايات
انهاز تروخ فرنسا يسرخوكم بالمعزات

ويوجه المغني نداء إلى الخونة يذمهم على تفرسهم أي تركهم للعربية فيه: (42)

شُوفُو شُوفُو يَا لَوْلَادَ وَالنَّاسَ لِي خَانُوا لِبِلَادَ
شُوفُو شُوفُو يَا لَوْلَادَ وَالنَّاسَ إِلِي تفرنسو على لبلاد
كُبَارَ الرُّوسِ وَالْفِيَادَ وَزَادُوا غَلِيْنَا الْقَوْمِيَّةَ

حيث كانت الخيانة تتمثل في إفشاء ونقل سر الثورة ، إلى العدو أو الانحياز إليه والتجنيد في صفوفه ، فباع هؤلاء ضمائرهم ، ودينهم وتتكروا لدينهم : (43)

يَخْدِمُ غَيْرَ عَالِ السِّيفِينِ عَطَاتِهِمْ وَرَاقِي بُؤْمِيلِ
تَخْدِمُ غَيْرَ الطَّحَاتِينِ وَلَا إِلِي كُرْهُوَا الْحَرِيَّةَ

وهناك نموذج آخر عن القومية العربية حيث تقول الأغنية : (44)

يَالِي ظَلُمُوا الْمَسْؤُولَ أَجْرَ نَعْطُوهُ الْمَعْفُولَ
النِّظَامَ عَلَيْنَا مَحْلُولَ وَعَلَّاشَ تَرْوَحُوا قُومِيَّةَ

رغم الظروف القاسية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري من قمع وبطش العدو إلا أنها تمد يدها للشعب بعدم التحاقهم في صفوف العدو وذلك بتوفير كل ما تستطيع أن تلبية حاجات الشعب وأن تبعدهم بأن يكونوا عبد لفرنسا لكن شجاعة المجاهدين أقتنع فرنسا أنه حر ينشد الحرية والسلام ويرفض أن تداس كرامته تحت أي ضغط وأنه قادر على تحمل المسؤولية في ظل الظروف الصعبة.

خامسا- حب الحرية :

الحرية هي حق مشروع لكل شعب وأمة وقد عرف هذا مصطلح منذ القدم ومنذ الأمد البعيد والشعوب تكافح من أجل استرجاع الحريات ، والحرية في المفهوم الشعبي مرادفة للفظ الاستقلال وإن كانت الحرية أشمل، والحرية حلم جميل يتمناه كل فرد من أفراد المجتمع خاصة الشعوب المضطهدة فهو حق طبيعي، سعت الشعوب دائما للحصول عليه ، حيث تقول الأغنية الشعبية : (45)

يَالِيْلِي يَا مَا وَأَنَا عَلَى أُولِيَا نَكْتَبُ بِالسُّطَانَا وَنُجِيبُ الْحَرِيَّةَ

فقد تحدثت الأغنية الشعبية كثيرا عن الحرية والاستقلال والنصر طيلة مراحل الكفاح المسلح أملا في الحصول عليها يوما ما، فنقول في هذا الموضوع: (46)

بَرَكَتِ رَبِّي وَالرَّسُولَ اخْنَا اللَّيِّ نَجِيبُوا الْحَرِيَّةَ

وتقول في أغنية أخرى : (47)

دُرَايِرَ أَنَا نَشْتِيكَ وَاللَّهِ مَا نَسَلِمُ فِينِكَ

بُرُوحِي وَبِدَمِي نَفْدِيكَ وَأَنْعِشُوا فِي ظِلِّ الْحَرِيَّةَ

وفي أغنية أخرى: (48)

وَيَمَا مَا تَبْكِيشِ عَلِيَا الْبَاطُوقَا زُ كَلَالِي رِجْلِيَا

وَاللَّهِ مَا نَرْجِعُ إِلَّا إِذَا جِبْتَ الْحَرِيَّةَ

وفي أغنية أخرى: (49)

يَا شَهِيدَ أَرْقِدْ وَارْتَاخْ وَأَنَا نَوَاصِلِ الْكِفَاحِ

هَذَاكَ عَهْدُكُمْ يَا شَهِيدَ أَنْجِيبُوا الْحَرِيَّةَ قَرِيبَ

في هذه الأغنية يعاهد المغني الشهيد بمواصلة الكفاح وأن تضحيته لن تذهب هباء.

وفي أغنية أخرى : (50)

لَا زِمَ نَجِيبُوا الحَرِيَّةَ يَا تَوَازِ الجِهَةَ الشَّرْقِيَّةَ

وقد نجح الشعب الجزائري في الحصول على الحق بفضل عزمه على استرجاعه منذ وطئت أقدام الاستعمار المحتل أرضنا وكان ثمنها هو استشهاد المليون ونصف شهيد حيث ذكرت الأغنية الشعبية هذا النصر بقولها : (51)

طَلَعْنَا فِي المِيدَانِ وَالصَّوْ غَلِينَا بَانَ
تَحِيَا الجَزَائِرِ وَلِي كَانَ كَانَ
ارْبَحْنَا وَاتَهْنِينَا وَأَدِينَا الإِسْتِقْلَالَ
اتَهْنِينَا بِنَادِنَا وَوِلَادِنَا وَبِنَاتِنَا رَاهِمَ عَلْفُوا لَعْلَامَ
تَحِيَا الجَزَائِرِ وَلِي كَانَ كَانَ

سادسا-نبذ الاستعمار وتذكر جرائمه :

تحدثت الأغاني الشعبية الثورية عن بعض نماذج الظلم والغبن لأهل منطقة القاعدة الشرقية، لأن أكبر العمليات العسكرية نفذ من طرفهم، نذكر من بينها : (52)

يَا شَوْفُو الدَّمَارَ كِي نَطِقَ حَتَّى لِحْمَارَ
فَرَانَسَا تَحْرَقَ فَالدُّوَارَ وَتَقُولَ نَحْكِمَ فَالجُنْدِيَّةَ
يَاوْ قَدَاهُ نَفَكِرَ فَالجَزَائِرَ عَادِتْ حِيَّةَ
دَمَ الشَّبَانِ يَقْطِرُ مَبْرَعِ فِي كُلِّ ثَنِيَّةَ.

وفي موضوع آخر : (53)

فَرَانَسَا يَا العَدَارَةَ غَدَرْتِينِي وَأَنَا صَغِيرَ
شَرِبْتِلِي لِمَرَارَ لَوْ كَانَ رَبِّي لِكَبِيرَ
خَلَيْتِينِي مَارَةَ نُوَكِّلَ رَبِّي لِكَبِيرَ

تجسد هذه المقاطع آثار الظلم والغبن الذي سلطته فرنسا على الجماهير الشعبية بفعل القتل والتعذيب والتتكيل، فالقلوب حزينة، وجريحة، والدماء تسيل وكأنها جدول ماء، لكثرة استفحال الموت .

وفي أغنية أخرى نجد أيضا صور حية دالة على الحقرة وهي تقول : (54)

وَاشْ نَحْكِيكُمُ وَاشْ أَنْقُولُ عَدِينَا إِسْنِينَ فِي أَشَدِّ الهُولِ
قَدَاهُ وَاحِدَ فِينَا بَقَا مَهْبُولُ طُولَ حَيَاتُو فِي حَيْرَةَ
جِيثْ نَحْكِيكُمُ يَا لِحْوَانَ قَلْبِي مَعْمَرِ بِالإِيمَانِ
كَيْفَاشْ قَاوَمْنَا لِعَدِيَانُ أَهْلَ الغَيْرَةِ وَالمَكْرَةَ
جِيثْ نَحْكِيكُمُ يَا كِرَامَ كَيْفَاشْ شَعْبِنَا صَمَدُ وَثَارَ
رَعْمُ التَّعْدِيبِ وَضَرْبِ النَّازِ قُلْنَا لَا يَا حَضْرَةَ
فَرَانَسَا يَا سَامَعِينَ حَسْبِنَا سَرَاقِينَ
مَا عِنْدَنَا حَتَّى دِينَ شَوْفُو الحُقْرَةَ

وهنا صاحب الأغنية يحكي ويتغبن كيف مارست فرنسا عليه كل أنواع الاضطهاد والتعذيب وكيف نعتهم بالسرقة، وقالت لهم أنتم ليس لكم دين ولا مبادئ تحكمهم .
ونجد أيضا في موضوع آخر : (55)

الطَيَّارَةُ لِدُورَ أَيِّ اَدُورِ عَلَى دَمَوَا اَدَاتُوا هُوَ وَخَلَّتِ الهَمَّ فِي اُمُو
الطَيَّارَةُ لِدُورِ أَيِّ اَدُورِ عَلَى اَفَادُوا اَدَاتُوا هُوَ وَخَلَّتِ الهَمَّ فِي وِلَادُوا
الطَيَّارَةُ لِدُورِ أَيِّ اَدُورِ عَلَيْهِ قَتَلُوا فَرْدَ اُخِي أَوْ قَصُّوْهُ وَذُنِيهِ
الطَيَّارَةُ لِدُورِ أَيِّ اَدُورِ عَلَى عَرَشُو قَتَلُوا فَرْدَ اُخِي وَقَعَرُوْهُ كَرَشُو

وهنا تبدو لنا صورة غبن أحد الأسر التي أستشهد فرد منها ، والصورة البشعة التي قتل بها ، وتظهر لنا أيضا صورة التعذيب التي تلقاها من طرف المستعمر الغاشم.

سابعا-احترام المواطنة وتثمين العلاقات الاجتماعية :

إن الثورة الجزائرية و الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري ، أثرت في تطور الأغنية الشعبية، فبعد أن كانت تصور المعارك الحربية أصبحت تصور انتكاسة هذه المعارك و أثارها في الحياة و مجالاتها المختلفة فقد فاضت الأغنية الشعبية في أعماق المجتمع وصورته العلاقات الاجتماعية و من مضامينها الأم التي اكتوت بنار الفاجعة على ولدها : (56)

لُمَيْمَةٌ تَبْكِي تَبْكِي وَتَنُوحُ قَالَتْ اَدُولِي وَوَلِيدِي مَا عَادَ اَيْرُوحُ
لُمَيْمَةٌ تَبْكِي تَبْكِي وَتَنُوحُ قَالَتْ ضَاقَتْ لِحَوَالٍ وَفَرِحَ يَارَبِّي

و لقد كشفت الأغنية الشعبية عن حقيقة الأم و حالتها النفسية التي امتلكها الواقع بالأمة وجراحه

ومزقتها ظروف الحياة القاسية : (57)

نَبْكِي وَ نَهَاتِي وَنَلْقَطُ فِي الفُشْقَاشِ عَلَى وِلِيدِي اِبْطَا مَا جَاشِ
نَبْكِي وَ نَهَاتِي وَ اَنْدُورِ فِي الدُّوَارِ عَلَى وِلِيدِي اَدُوهُ الشُّوَارِ

وفي موضع آخر صورت الأغنية الشعبية لوعة الحزن والفرق والعواطف الجياشة المليئة بالأحزان

والآلام عند سماعها لخبر وفاة فلذة كبدها فتقول الأغنية : (58)

نَبْكِي وَ نَهَاتِي وَ اَشْ اللِّي بِيَا عَلَى وِلِيدِي رَاخِ وَخَلَالِي القَشَابِيَّةِ
نَبْكِي وَ نَهَاتِي وَ اَشْ اللِّي بِيَا عَلَى وِلِيدِي قَتَلُوهُ مَعَ لِعَشِيَّةِ

ان فراق الأم لولدها هو أكبر فاجعة لها فالأم ترضى أن يصيبها مكروه هي و لا يصيب ولدها لأنها

قد إختصها الله سبحانه و تعالى بالعطف و الحنان و صفة الأمومة التي تتمناها أي امرأة ، و عليه فليس

بالهين على أي أم في الدنيا أن تفقد قرة عينها، وتصف الأغنية الشعبية حرقه الأم التي أصابتها جراء فراق

ابنها: (59)

نَبْكِي وَ نَهَاتِي تَحْرُقُوا كُبَيْدَاتِي عَوْلِيدِي مُمُو عَيْنِيَا

وفي كل مرة كانت الأغنية الشعبية تصور معانات الأم وصورته الحسرة والندم التي كانت تعيشها

لفراق فلذة كبدها، ولقد تعددت أسباب الفراق كأن تأخذ فرنسا شباب الجزائر لخدمتها حيث تقول الأغنية:

(60)

الرُّومِي لِقْصِيرِ يَا مَامَا الرُّومِي لِقْصِيرِ

دَالِي وَوَلِيدِي وَبَقِيَتْ
الرُّومِي الحَلُوفُ
وَحَلَانِي صَغِيرُ
الرُّومِي الحَلُوفُ
دَالِي وَوَلِيدِي
وَعَيْنِي تَشُوفُ

وتقول الأغنية في موضع آخر (61):

يَارَبِّي سِيدِي
رَبِيْتُوا بِيْدِي
وَاشْ عَمَلْتُ أَنَا وَوَلِيدِي
وَ أَدِ تَهْوَلِي الدَوْلَةُ الرُّومِيَّةُ

بالإضافة إلى ما قلناه عن معانات الأم لفرق ابنها فإننا نجد صنفا آخر من النساء اللواتي اکتوين بنار البعد والفرق وهن الزوجات، فالزوجة أيضا كانت هي الأخرى تحمل من عذاب الفرقة عن زوجها الذي قبض عليه من طرف السلطات الفرنسية إثر الوشاية التي يقوم بها عملاؤها عندما يكشفون أمرا من يعمل لصالح جيش التحرير الوطني أو يشكون مجرد الشك في أمره : (62)

وَ اللهُ يَاكَافُ بُوْعَبَادُ
أَدِيْتِي سِيدِ الرِّجَالِ
مَاذَا فَيَكُ مِنْ بِيْعَاتُ
وَ أَنَا اللَّيْلَةُ وَبِنَاتُ

وفي موضع آخر تقول : (63)

أَه يَا جَبَلُ بُوْحَجَارُ
أَدِيْتِي مُؤَلَا بِيْتِي
يَعْطِيكَ حَرْبِقَةُ بِالنَّازُ
وَخَلِيْتِي لَوْلَادُ صَغَارُ

وتتواصل معاناة المرأة دائما لفرق أحببتها، فالمرأة قبل أن تكون زوجة وأما هي أخت وهي منبع العاطفة والأحاسيس ، وقد حملت دائما عذاب الفرق جراء الاستعمار الغاشم الذي عمل على نشر الحزن والالم ، وما كان أمام الأخت إلا ان تعبر عن ذلك الألم الذي يخترق صدرها وتصبه في قالب الأغنية الشعبية ومن أمثلة ذلك تقول: (64)

مَا نَزَكِبْشُ عَرُوسُ
نَحْرُنُ عَلَيَّ وَوَلِدُ أُمَا
وَمَا نِدِيْشُ القَاطُوْ
لِي دَفَنْتُوا بِيْدِيَا

فهذا المقطع يبين لنا شدة حزن و ألم الأخت على فرق أخيها ، بحيث نجدها تتوعد بعدم الزواج حزنا عليه، و في موضع آخر تقول : (65)

حُويَا فَارِحُ بِالدِنْيَا وَوَيْلَا دَارِتُ بِيَه
وَسِي يَا لِمِيْمَةَ وَسِي مَا تَبِكِيْشُ
وَلِيْدِكُ مُجَاهِدُ رَايِحُ مَا يُوْلِيْشُ

و هذا المقطع وإن دل على شيء فإنه يدل على أن الأخت رغم الحزن الذي يعتريها إلا أنها بقيت صامدة.

ونلاحظ كذلك تفجع البنت ، فتوجه صرخة حزينة، وهي صرخة لوم و زجر للعدو طالبة منه أن يكف أيديه عن سفك دماء أفراد أسرتها : (66)

الطَيَارَةُ الصَّفْرَا
أَنَا عِنْدِي فَرْدُ أَخِي
احْبِسِي مَا تُضْرِبِيْشُ
لُمِيْمَةَ مَا تُضْنِيْشُ

الهوامش:

- 1- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، د.ت، ص237.
- 2- ألكسندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة: أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 253 .
- 3- فوزي العنتيل، بين الفلكلور والثقافة الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1978، ص247 .
- 4- أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1968، ص222.
- 5- عبد الأمير جعفر، الفن الغنائي في الخليج العربي، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الجاحظ، بغداد، 1980 ص 11 .
- 6- مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، 2008، ص109.
- 7- ينظر: شوقي ضيف، الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، ط 2، د.ت، ص 05.
- 8- إبراهيم ملحم، التراث والشعر، عالم الكتب الحديث، إريد، بيروت، 2010، ص 21 .
- 9- سليمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، دار الملايين، بيروت، ط 1، 1981، ص 128.
- 10-مدونة الأغاني الشعبية، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، القالة، شهر أفريل 2013.
- 11-نفسه، الراوي : محمد سلمى 77 سنة، الزيتونة.
- 12- نفسه، الراوية : حوة بوغراف 79 سنة، الريغية.
- 13- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، القالة.
- 14- نفسه، الراوي : ربح هنشيرى 72 سنة، حي 200 مسكن البسباس.
- 15- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 75 سنة، الزيتونة.
- 16- نفسه، الراوي : محمد سلمى 77 سنة، الزيتونة.
- 17- نفسه، الراوي : السبتى بوعالية 68 سنة، بوقوس.
- 18- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.
- 19- نفسه، الراوي : التونسي مويسي 70 سنة، بوقوس.
- 20- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.
- 21- نفسه، الراوية : زينة زيتي 48 سنة، بن مهدي .
- 22- نفسه، الراوي : لخضر بوعالية 72 سنة، ماكسة بوقوس.
- 23- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس.
- 24- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة.
- 25- نفسه، الراوية : حوة بوغرافة 79 سنة، الريغية.
- 26- نفسه، الراوي : العايش قواسم 78 سنة، بوقوس.
- 27- نفسه، الراوية : فضة سالم 82 سنة، عين الكرمة.
- 28- نفسه، الراوي : لخضر بوعالية 72 سنة، بوقوس .
- 29- نفسه، الراوية : زواوي العايش 71 سنة، بوقوس.
- 30- نفسه، الراوي : السبتى بوعالية 68 سنة، بوقوس.
- 31- نفسه، الراوية : زينة زيتي 48 سنة تاملوكة ناحية قالمة .
- 32- نفسه، الراوية : مويسي التونسي 70 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.
- 33- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.
- 34- نفسه، الراوية : يمينة لوامي 76 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.
- 35- نفسه، الراوية : يمينة لوامي 76 سنة، تاملوكة ناحية قالمة.
- 36- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس.

-
- 37- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 38- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 39- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 40- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 41- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 42- نفسه، الراوية : العايش قواسم 71 سنة، بوقوس .
- 43- نفسه، الراوية : زينة زيتى 48 سنة، بن مهيدى .
- 44- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 45- نفسه، الراوية : سلمى نخلة66 سنة، مشته سناني حسن عين الكرمة .
- 46- نفسه، منقولة عن طريق السماع ، حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس .
- 47- نفسه، الراوية : صالحه تريدي 80 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس .
- 48- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس .
- 49- نفسه، الراوية : حدة بوطبة 58 سنة، بوحجار ناحية سوق اهراس .
- 50- نفسه، الراوية : محمد بوعالية 70 سنة، بوقوس .
- 51- نفسه، الراوية : العايش زاوي 71 سنة، بوقوس .
- 52- نفسه، الراوي : محمد سلمى 77 سنة، الزيتونة .
- 53- نفسه، الراوية : خضرة سلطاني 76 سنة، الزيتونة .
- 54- نفسه، الراوي : محمد سلمى 77 سنة، الزيتونة .
- 55- نفسه، الراوية : نخلة سلمى 66 سنة، مشته سناني حسن عين الكرمة .
- 56- نفسه، الراوية : شهلة سلطاني 76 سنة، النشيعه حمام سيدي طراد .
- 57- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل .
- 58- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل .
- 59- نفسه، الراوية : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل .
- 60- نفسه، الراوية : ياقوته زديري 66 سنة، البلوط بلدية الزيتونة .
- 61- نفسه، الراوية : فضة سالم 82 سنة، المرادية الزيتونة .
- 62- نفسه، الراوي : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل .
- 63- نفسه، الراوي : ربح مباركي 55 سنة، عين العسل .
- 64- نفسه، الراوية : ياقوته زديري 66 سنة، البلوط بلدية الزيتونة .
- 65- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .
- 66- نفسه، الراوية : ربح هنشيرى 72 سنة، البسباس .